مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 04 العدد: 02 سبتمبر 2021 ص ص: 287-303
ر ت م د (ISSN): 2602-618X /ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

صور الغلو والتطرف في الدولة العبيدية ودور العلماء في التصدي لها

Kinds of fanaticism and extremism in the Obaidi state and the role of scholars in addressing it.

بوخلوة حسين♦

جامعة ابن خلدون -تيارت Hocine.boukhaloua@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2021/05/10 تاريخ القبول: 2021/05/26 تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص باللغة العربية: لقد نهى الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز عن الغلو والتطرف في الدين، كما نهى المحظور ، فظهرت عدة أفكار غريبة عن الإسلام، ومن تلك الأفكار التشيع المغالي في آل البيت وبخاصة في علي ابن أبي طالب وبنوه، فنشأت بذلك عدة فرق جانبت الصواب'ومن هذه الفرق، فرقة الإسماعيلية .

ونتيجة التضييق على هذه الفرق في المشرق الإسلامي فقد وجدت الملاذ الآمن في الغرب الإسلامي، فانتشرت عن طريق الدعوة أحيانا وبالسيف والقتال أحيانا أخرى، لكن هذه الدعوة وجدت بيئة مغربية متشبعة بمذهب أهل السنة والجماعة، فما كان منها إلا التعويل على الإكراه والإرهاب وسفك الدماء.

من تلك العقائد الغريبة القول بعصمة الأئمة وسب الصحابة الكرام ومنع صلاة التراويح في رمضان، وتكفير المسلمين المخالفين لهم.

لم يقبل علماء الإسلام بهذه العقائد الفاسدة فقاوموها بشتى الطرق، المقاطعة والتدريس والتأليف والمناظرة، ودفعوا مقابل ذلك أثمانا باهظة وصلت في كثير من المناسبات إلى القتل، ورغم ذلك فقد كللت جهودهم بالنجاح وأزاح الله عز وجل ظلمة السيطرة العبيدية وأزيلت عقائدهم الفاسدة.

الكلمات المفتاحية: التشيع؛ الإسماعيلية؛ عبيد الله المهدي؛ القتل؛ المناظرة.

Abstract: God the almighty in his holly book the quran forbids extremism ، and his messenger muhamed (pbuh) forbids too in his sunnah.and inspite of this ،some muslims have gone to extremism in their religion . this case had make appearing lot of strange ideas in islam and among these is the radical Shiites in the prophetic

♦ المؤلف المرسل

household and then emerged a lot of sects and groups. Among them the Ismaili branch ، but its avtivity was limited in the Orient ، and it found its secured refuge in the Islamic Maghreb ، where it sometimes spread its ideas ، and some times by using force. However ، this daawa has found a big rejection by the Sunnite tribs in Maghreb.

Among these strange ideas ،the Ismaili believe that each imam has the light of god ،and they didn't show respect to the Sahaba ،and they prevent praying Tarawih in Ramadhan ،and fighting muslims who were apposing to theme.

Muslim sunnit scholars have fought this schism ، they paid too much and some of them were killed ، however their efforts worked ، and god removed the darkness of the Obaidi control and corrupt beliefs.

Keywords: chiism; al-ismailia; obaidullah al-mahdi; Murder; Debating.

مقدمة:

لقد نهى الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز عن الغلو وحذر منه فقال في كتابه العزيز: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}.**[1] وقال أيضا: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**[2]**}.**

كما أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم زاخرة بالنصوص التي تنهى عن الغلو فقد قال اصلى الله عليه وسلم (لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُه)[3] وقال أيضا: قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ: "هَاتِ الْقُطْ لِي، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ، وهي حصى الحذف،

1 - النساء الآية 171.

2 - المائدة الآية 77.

3- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1422ه، ص16.

فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: "نَعَمْ، بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ في الدين.)[4] ، على الرغم من هذا النهي والتحذير فقد خالف بعض المسلمين وغالوا وتطرفوا في أفكارهم، فابتدعوا من العقائد ملم ينزل الله به سلطانا، ومثال ذالك الشيعة الذين غالوا في اهل البيت وفي علي ابن أبي طالب بالتحديد، وبما أن هذه الأفكار فشلت في النجاح في المشرق الإسلامي لذا فكرت في الانتقال إلى المغرب، من هذه الدعوات الدعوة الإسماعيلية التي دخلت إلى الغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، مسطرة تجربة مريرة لم يعدها المغرب الإسلامي لا من قبل ولا من بعد، خاصة إذا ارتبط الأمر بالعقيدة، لذا فقد رفض علماء المغرب الإسلامي وحتى سياسييه هذه التجربة ووقفوا في وجهها حتى أزاح الله عز وجل غمتها.

1- ظهور التشيع وبعض فرقه: ورغم هذا النهي والتحذير الصريح فبمجرد أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم بدأت مظاهر الغلو والتطرف تظهر، بداية من ارتداد القبائل العربية عن الإسلام، ثم التمرد ضد الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه ومقتله، ثم تواصلت الأحداث بعد تولي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، إذ ظهر التطرف والغلو في أبشع صوره، بين مغالي في علي ومجاف له، أدى هذا إلى ظهور فرقتي الخوارج الذين قتلوا عليا ابن أبي طالب، و فرقة الشيعة الذين غالوا في علي إلى درجة وصفه بالألوهية، وهم السبئية الذين غالوا في الكفر، فزعمت أن عليا إلهها حتى حرقهم بالنار، إنكارا عليهم واستبصارا في أمرهم حيث يقول:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا ... أججت ناري ودعوت قنبرا

وضرب عبد الله بن سبأ حين زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي ونفاه بعدما كان هم به[5].

وعَبْد اللَّهِ بن سبأ يهودي من أهل صنعاء، أسلم زمان عُثْمَان، ثُمَّ تنقل فِي بلدان الْمُسْلِمِينَ، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثُمَّ الْبَصْرَةِ، ثُمَّ الْكُوفَة، ثُمَّ الشام، فلم يقدر عَلَى مَا يريد عِنْدَ أحد من أهل الشام، فأخرجوه حَتَّى أتى مصر، فاعتمر فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ فِيمَا يقول: لعجب ممن يزعم أن عِيسَى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع، وَقَدْ قَالَ اللَّه عز

4- ابن حبان محمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ ، 1988 م.حديث رقم 3871، صص183-184.

5- الجوزجاني إبراهيم السعدي، أحوال الرجال، ج1، تحقيق، عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار حديث اكادمي ، فيصل آباد، باكستان، ص24.

وجل:{إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلى مَعادٍ} [6].فمحمد أحق بالرجوع من عِيسَى ، ووضع لَهُمُ الرجعة، فتكلموا فِيهَا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بعد ذَلِكَ: إنه كَانَ ألف نبي، ولكل نبي وصي، وَكَانَ علي وصي مُحَمَّد، ثُمَّ قَالَ: مُحَمَّد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثُمَّ قَالَ: من أظلم ممن لم يجز وصية رَسُول الله ، ووثب على وصى رسول الله ، وتناول أمر الأمة!، فانهضوا فِي هَذَا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن عَلَى أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إِلَى هَذَا الأمر.[7]و بذالك ظهرت النواة الأولى للفكر الشيعي الذي انتشر في مناطق عديدة من العالم الإسلامي .

وزاد هذا الفكر تعقيدا وغلوا لاعتبارات سياسية وأخرى عنصرية قومية منهم العناصر المضطهدة من الموالي،فهؤلاء كان اجتذابهم سهلا لأنهم كانوا ذوي نزعة واضحة للحكم الديني، لا القومي الشعوبي، فلما ارتبطت الشيعة بهؤلاء المضطهدين تخلت عن تربية القومية العربية وكانت حلقة الارتباط هي الإسلام، لكنه لم يكن ذالك الإسلام القديم، بل نوعا جديدا من الدين.[8]

وبدأ التشيع يحمل الأفكار الأجنبية المدسوسة ،وبدأ يحصل فيه التفرق الكثير،وصار مأوى وملجأ لكل من أراد الهجوم على الإسلام لعداوة أو حقد،ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية، وتستر الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الأموية وفي أنفسهم الكره للعرب ودولتهم،والسعي لاستقلالهم.[9]

ولم يبقى الشيعة فرقة واحدة بل تفرقوا إلى عدة فرق، وغالب افتراقهم هو عدم اتفاقهم حول تعيين الإمام ، خاصة بعد علي وولديه الحسن والحسين رضوان الله عليهم. و يرى الشيعة أن الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في علي نصا ووصاية، وأن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره أو تقية منه ،وليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هي ركن الدين ،وثبوت عصمة الأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا فعلا وعقدا إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذالك،وهم عدة فرق منها الكيسانية والزيدية والإمامية، والإسماعيلية.[10]

6- القصص، 85.

7 - الطبري محمد ابن جرير،تاريخ الرسل والملوك، ج4، ط2، دار التراث ، بيروت، 1387 هـ. صص 340-341.

8 - ، إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، إدارة ترجمان السنة،لاهور، باكستان، 1415 هـ، 1995م، ص186.

9 إلهي ظهير، الشيعة والتشيع، ص187.

10- الشهرستاني، الملل والنحل ، ج1، على هامش كتاب ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، مصر، ص151.

أما الكيسانية فهم أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقيل تلميذ محمد بن الحنفية، يعتقدون فيه اعتقادا بالغا، من إحاطته بالعلوم كلها، واقتباسه من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والأنفس، وقال بعضهم بالتناسخ والحلول والرجعة.[11]

والزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعون هذه الخصال، ومالت أكثر الزيدية عن القول بجواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وطعنوا في الصحابة طعن الإمامية.[12]

أما الإمامية فهم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا وتعيينا صادقا، وقد تعد الإمامية هذه الدرجة إلى الوقيعة في كبار الصحابة رضوان الله عليهم ،طعنا وتكفيرا، ثم أنهم لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد عليا وولديه الحسن والحسين وعلي بن الحسين رأيا واحدا، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها، حتى قال بعضهم، أن نيفا وسبعين فرقة المذكورة في الحديث هو في الشيعة خاصة، ومن عداهم خارجون عن الأمة، وهم متفقون في سوق الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق.[13] لكن اختلفوا فيمن بعده، فقالت الإثناعشرية بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق ثم سمت بقية الأئمة الْإثناعشر إلى غاية محمد بن الحسن العسكري، وقال الإسماعيلية بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وهم الإسماعيلية.

2- **أصول الدعوة الإسماعيلية**: مات إسماعيل في حياة أبيه جعفر سنة ثمان وثلاثين ومائة، وخلف من الأولاد محمداً، وعلياً، وفاطمة. فأما محمد بن إسماعيل فإنه الذي إليه الدعوة [14]، ويلقبونه بالمكتوم، وبعد المكتوم ابنه جعفر بن محمد بن إسماعيل، ويلقبون جعفرا هذا بالمصدق، وبعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب. فولد محمد الحبيب عبيد الله بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن الإمام إسماعيل. وعبيد الله هذا هو

11 - المصدر نفسه ، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1413 ه، 1992 م، ط2، ص145.

12 - المصدر نفسه، ص ص 155- 156..

13 - الشهرستاني، مصدر سابق، صص 163-166.

14 - المقريزي تقي الدين: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، ط1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م، ص15.

القائم بالمغرب، الملقب بالمهدي، المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر.[15]

وهناك من يرى أن إسماعيل اختص ميمون القداح وابنه عبد الله بالدعوة لابنه محمد ، و عبد الله بن ميمون القداح أصله من الأهواز، كان يتستر بالعلم والتشيع، لكنه أظهر التعطيل والمكر والخديعة والإباحة فثارت به الشيعة والمعتزلة ففر إلى البصرة، وادعى أنه من ولد عقيل ابن أبي طالب وأنه يدعوا إلى محمد بن إسماعيل، فطلبه الجيش ففر إلى سلمية من بلاد الشام حيث ولد له ابنه أحمد.[16]

مات محمد بن إسماعيل أثناء تنقله في البلاد المختلفة وكان له أولاد تواروا في خراسان ثم توجهوا إلى كاندهارا من أعمال ولاية السند واستوطنوها، فاستغل ميمون القداح وابنه هذه الفرصة وانتحل دعوة محمد بن إسماعيل، واغتصب الأمر ثم ولده أحمد أو محمد حسب الاختلافات، وادعى أحمد أو محمد أنه من ولد إسماعيل وولد لأحمد بن عبد الله ببن ميمون القداح ولدان الحسين ومحمد، ثم هلك أحمد فخلفه الحسين، فلما هلك الحسين خلفه أخوه محمد بن أحمد، وكان للحسين ابنا يسمى سعيد فبقيت له الدعوة حتى كبر.[17] ولما ظهر أمرهم بسلمية فر سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح إلى سجلماسة مرورا بمصر، فلما بلغ خبره إلى المعتضد العباسي، فأبلغ عنه حاكم سجلماسة اليسع بن مدرار فحبسه، فسعيد هذا هو عبيد الله المهدي.[18]

ويثبت ابن خلدون نسب العبيديين العلوي ويدافع عنه،فيقول:<< عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق. ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر الّذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم، وشهد فيه أعلام الأئمّة، وقد مرّ ذكرهم. فإن كتاب المعتضد إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه لمّا سار إلى المغرب، شاهد بصحّة نسبهم. وشعر الشريف الرضيّ مسجّل بذلك. والذين شهدوا في المحضر فشهادتهم على السماع وهي ما علمت، وقد كان نسبهم ببغداد منكرا عند أعدائهم شيعة بني العبّاس منذ مائة سنة، فتلوّن الناس بمذهب أهل الدولة، وجاءت شهادة عليه مع أنها شهادة على النفي، مع أنّ طبيعة الوجود في الانقياد إليهم، وظهور

15 المصدر نفسه، صص 16-17 .

16- إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، صص 81-85.

17 -إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية عقائد وتاريخ، صص 87-88.

18 - إلهي ظهير، الإسماعيلية عقائد وتاريخ، ص 89.

كلمتهم حتى في مكة والمدينة أدلّ شيء على صحة نسبهم. وأمّا من يجعل نسبهم في اليهودية والنصرانية ليعمون القدح وغيره فكفاه ذلك إثما وسفسفة. وكان شيعة هؤلاء العبيديّين بالمشرق واليمن وإفريقية>>.[19]

3- الدعوة الإسماعيلية بالمغرب الإسلامي: كان من تولى أمر الدعوة باليمن أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي ،وهو الذي أرسل الدعاة إلى المغرب ،إذ أرسل سنة 145ه رجلان من المشر، قيل بأمر جعفر بن محمد بأن يبسطا ظاهر علم الأئمة وأن يتجاوزا افريقية إلى بلاد البربر ،فنشر أبو سفيان التشيع في مرماجنة والأربس ونفطة، أما الحلواني فنشر التشيع في سوجمار، وكتامة ونفزة وسماتة،وقيل لهما اذهبا إلى المغرب واحرثاها حتى يأتي صاحب البذر فكان بين دخولهم ودخول صاحب البذر 135 سنة.[20]وقيل أن الذي بعثه هو أحمد بن عبد الله ابن ميمون القداح.[21]

وبعد أن أتما عملهما ووفاتهما، أرسل ابن حوشب أبو عبد الله الشيعي، وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي.[22] وكان الشيعي من أهل صنعاء وقيل من أهل الكوفة.[23] ذا فهم وفصاحة وجدال فسار أبو عبد الله هذا إلى موسم الحج، لا للحج لأن الحج ليس من مذهبهم الفاسد، فرأى في الموسم قوما من أهل المغرب، وكانوا نحو عشرة رجال من قبيلة كتامة، فسألهم عن بلادهم، فأخبروه بصفتها، فتكلم أبو عبد الله الداعي في المذاهب؛ فوجد الشيخ يميل في مذهبه إلى مذهب الأباضية النكار.[24] فقدم لهم نفسه على أنه كان خادما للسلطان وقد استعفى من هذا العمل وأنه معلم للصبيان ورافقهم إلى مصر فلما وصلوا تظاهر بفراقهم

---

19 - ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، تحقيق، خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ، ص40.

20 - القاضي النعمان، كتاب افتتاح الدعوة، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، صص3-29.

21 - ينظر، إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية، عقائد وتاريخ، ص94.

22 - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2،تحقيق، إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1900 م، ص192.

23- أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، ص64. يزعم ابن خلدون أن عبيد الله المهدي، هو ابن محمد الحبيب من نسل إسماعيل ابن جعفر الصادق، وقد عرضنا في أول البحث أنه من نسل ميمون القداح ، ينظر تاريخ ابن خلدون، ج3، ص451.

24 - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق ، ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 124.

لأجل حاجته ثم التقى بهم فعرضوا عليه مرافقتهم فوافق.[25] فنزل ببلاد كتامة ومارس تعليم الصبية القرآن، ثم صارحهم بأنه ليس بمعلم الصبيان إنما هم أنصار أهل البيت وقد جاءت الرواية في أهل كتامة إنهم أنصارهم، والمقيمون لدولتهم، وإن الله يظهر بهم دينه، ويعز بهم أهل البيت، وإنه سيكون غمام منهم هم أنصاره والباذلون مهجتهم دونه، وإن الله يستفتح بكم الدنيا كلها ويكون لكم أجركم مضاعفا. فيجتمع لكم خير الدنيا والآخرة. فقال له: الشيخ: <<أنا أرغب فيما رغبتني فيه وأبذل فيه مهجتي ومالي ومن اتبعني وأنا أطوع إليك من يدك، فمر بما شئت أمتثله>> .[26]

4- صور الغلو والتطرف في الدعوة العبيدية:

4-1- الإمعان في سفك الدماء: فلما تمكنت دعوته وكون جيشا من قبيلة كتامة، بدأ مرحلة المناجزة العسكرية، ضد الدولة الأغلبية وكانت صورة سفك الدماء وعدم الحرص على حقنها ظاهرة واضحة، فعند زحف الشيعي إلى الأربس دخلها بالسيف و ركب بعض الناس بعضا وقتلهم الشيعي (لعنه الله)، أجمعين حتى كانت الدماء تسيل من أبواب المسجد كما يسيل الماء من وابل الغيث. وقيل إنه قتل داخل المسجد ثلاثين ألف رجل. وكان قتلهم من بعد الصلاة العصر إلى أخر الليل. فلما أصبح، وقد فرغ من القتل والنهى والسبي، نادى بالرحيل، وانصرف إلى مدينة باغاية.[27] ويظهر أن الشيعي كان يكفر الأغالبة والدليل أنه لما تقدم بإنزال عساكره حوالي مدينة رقادة فدخلها وقارئ يقرأ بين يديه:{ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر }[28] ويقرأ: {كم تركوا من جنات وعيون}.[29]وعند ضربه للعملة كتب على أحد الوجهين تفرق أعداء الله،وعند مقدم عبيد الله المهدي عرض جواري زيادة الله فاختار منهن لنفسه وولده وفرق الباقي على وجوه كتامة.[30]

ثم سار أبو عبد الله حتى حل بمدينة تيهرت، فدخلها بالأمان وقتل بها من الرستمية يقظان بن أبي يقظان، وجماعة من أهل بيته. وبعث برؤوسهم إلى أخيه أبي العباس وأبي زاكي خليفته برقادة؛ وطوفت بالقيروان.[31] وعند توجهه إلى سجلماسة من أجل تحرير

---

25 - المصدر نفسه، ج1، ص125.

26 - المصدر نفسه، ج1، ص 127.

27- ابن عذاري، مصدر سابق، ج1، صص 146-147.

28 الحشر، الآية 2.

29 - ابن عذاري، مصدر سابق، ج1، ص150. والآية 25 من سورة الدخان.

30 - تقي الدين المقريزي، مصدر سابق، ج1، صص 64-66.

31 -ابن عذاري مصدر سابق، ج1، ص 151.

صاحب دعوته عبيد الله المهدي، انتهب سجلماسة، وأحرقها. وهرب منها اليسع صاحبها في جماعة من بني عمه ليلا.[32] وفي سنة 297هـ غدر قوم من البربر يعرفون بني خالد باليسع بن مدرار واستأمنوا به إلى أبي عبد الله الشيعي فأمنهم، وسيق بنو مدرار وأهلهم مكبلين، وأمر عبيد الله بقتل اليسع بن مدرار، فقتل، وهو مريض.[33]

ورغم الخدمات الجليلة التي قدمها صاحب الدعوة أبو عبد الله الشيعي، فقد كان مصيره مأساويا على يد المهدي الذي الذي كان يدعوا إليه، إذ قتل هو وأخاه أو العباس بحجج مختلفة،[34] لكن مهما يكن فان هذا الحادث يعكس الطابع الدموي للحركة المصطبغ بصبغة دينية مذهبية.

وقد تواصلت حركة سفك الدماء في عهد عبيد الله المهدي، وجاءت الدائرة على كتامة التي رفضت قتل أبو عبد الله الشيعي ، فقمعهم المهدي وأرسل إليهم ابنه أو القاسم فهزمهم وأثخن فيهم ورجع، ولما انتقض أهل طرابلس أثخن فيهم وأغرمهم 300ألف دينار.[35]

كما أن مخالفة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني النكاري زادت من غياب الأمن وفتح الباب لمزيد من سفك الدماء، سواء من طرف العبيديين أو من قبل أتباع أبي يزيد، فقد قتل من أتباع أبي يزيد في القيروان 4000 رجل، وجيء بأسراهم إلى المهدية فقتلوا، وخرب عمران افريقية وسائر الضواحي.[36]

وفي عهد خليفة عبيد الله، ابنه القائم ثم ابنه المنصور هزم أصحاب أبي يزيد وقتل خلق من أصحابه، وبلغت رؤوس القتلى في أيدي صبيان القيروان عشرة آلاف، وعندما تحصن بجبال كتامة هزم مجددا وقتل من أصحابه أكثر من عشرة آلاف، و بعد أسر أبي يزيد وموته متأثرا بجراحه، سلخ جلده وحشي تبنا واتخذ له قفصا مع قردين يلاعبانه.[37]

---

32 - المصدر نفسه، ج 1، ص 153.

3333 - المصدر نفسه، صص 154-156.

34 - ينظر، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، دار الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ص62.

35 - تاريخ ابن خلدون، ج4، صص 48-49.

36 - المصدر نفسه، ج 4، ص53.

37 - المصدر نفسه، ج4، صص 56-57.

وللتخلص من ثورة محمد بن الحسن بن خزر المغراوي بالمغرب الأوسط غزو بلاده وهزموه، فانتحر ابن خزر، وقتل 17 من أمراء زناتة، وأسر منهم كثير.[38]

وفي سنة 305 هـ أفتتح مصالة بن حبوس، قائد عبيد الله الشيعي مدينة نكور، وقتل بها سعيد بن صالح رئيسها، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من محرم. وانتهب مصالح مدينة نكور وسبى النساء والذرية، ثم أنصرف إلى تبهرت، وكتب بالفتح إلى عبيد الله وبعث إليه سعيد بن صالح ورؤوس أصحابه، فطوفت بالقيروان.[39]

ولم يسلم حتى قادة العبيديين العسكريين من رجال القبائل من القتل، فبعد انهزام قائدهم حباسة أمام مؤنس الخادم في مصر، ومقتل 7000 من جنده، قتله عبيد الله،فثار لذالك عروبة، أخ حباسة وانضمت إليه كتامة والبربر، فسرح عبيد الله إليهم خادمه سالما فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أمم لا تحصى.[40]

4-2- الغلو في عقائد العبيديين: وبعد أن تمكن العبيديون عسكريا راحوا يطبقون المرحلة الثانية من خطتهم والمتمثلة في العمل على نشر عقائد المذهب الإسماعيلي، واستخدام مختلف الوسائل، خاصة الإكراه والعنف، من أجل تحقيق هذا الهدف، فقد أمر أبو عبد الله الشيعي بأن تزداد في الأذان بعد (حي على الصلاة) (حي على خير العمل) ، وأسقط من أذان الفجر (الصلاة خير من النوم). وأمر الصلاة على علي بن أبي طالب في الخطب بأثر الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى فاطمة، والحسن والحسين وأظهر التشيع في علي و تقديمه على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وأنكر على الفقهاء الاقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في قيام رمضان وتركهم الاقتداء بفعل علي بن أبي طالب في زيادة (حي على خير العمل) في الأذان، وقال لهم: (أعملوا بمذهب أهل البيت واتركوا الفضول).[41]

ومن طريف ما يحكى أن القاضي المروزي وقف على رجل أحمق خليع، والناس حوله، فقال له: قد لطفت لنا - أصلحك الله - في قطع قيام شهر رمضان فلو احتلت لنا في ترك صيامه، لكفيتنا مؤنته كلها، فقال له المروزي: أذهب عني يا ملعون، وأمر بدفعه.[42]

---

38 - المصدر نفسه، ج4، ص63.

39 - ابن عذاري، مصدر سابق، ج1، ص 152.

40 - تاريخ ابن خلدون، ج4، ص49.

41 - ابن عذاري، مصدر سابق، ج1، صص 151-152.

42 - المصدر نفسه، ج1، ص152.

أما عبيد الله فقد أمر أن تقلع من المساجد والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها، وكتب عليها اسمه، وأظهر عبيد الله التشيع القبيح وسب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأزواجه حاشى علي بن أبي طالب، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري وزعم أن أصحاب النبي - رضي الله عنهم - ارتدوا بعده غير هؤلاء الذين سميناهم ومنع المروزي الفقهاء، أن يفتي أحدهم إلا بمذهب زعم إنه مذهب جعفر بن محمد.[43]

5- دور علماء المالكية في التصدي لعقائد العبيديين المتطرفة : لقد وقف العلماء في وجه تلك العقائد الفاسدة فحاربوها بمختلف الوسائل، كالتأليف والمناظرات والمقاطعة وحتى عن طريق حمل السلاح، رغم القبضة الحديدية العبيدية، وما واجهه الفقهاء من أعمال وحشية كالضرب والسجن والتقتيل. ورغم ذالك فلم ينثني هؤلاء العلماء بل استمروا في مقاومتهم حتى تحقق النصر في عهد بنو زيري الصنهاجيين، ونشير إلى أن العلماء كانوا يعتبرون هؤلاء العبيديين أعداء مارقين تجب مقاوتهم بكل الوسائل، فقد سئل الشيخ محمد بن محمد بن اللباد عن مسيره إلى المسجد في موسم المطر والطين ، فاستشهد بقوله تعالى{وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}[44]. والحضور إلى هذا المسجد يغيض بني عبيد وقد اتفقت عليه محنة من قبل أشياع بني عبيد وسجن أياما ثم أطلق، ومنع من الفتوى والاستماع واجتماع الطلبة عليه حتى مات سنة 333هـ.[45]

أما عباس بن عيسى الممسي فكان ممن خرج لقتال بني عبيد في القيروان مع أبي يزيد بن كيداد، لأنه كان يعتقد كفرهم. قال أبو بكر المالكي أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي ، وقطع دولة بني عبيد فرضا، لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الإسلام، وبني عبيد ليسوا كذلك، لأنهم مجوس زال عنهم اسم الإسلام.[46]وفي إحدى خطب الدعوة للجهاد مع أبي يزيد، خطب أحمد بن محمد بن أبي الوليد وقد أشار به الممسي: <<اللهم إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بعبيد الله المهدي المدعي الربوبية من دون الله ، جاحدا لنعمتك، كافرا بربوبيتك، طاعنا على أنبيائك ورسلك، مكذبا محمد ا نبيك

43 - المصدر نفسه، ج1، ص159.

44 - التوبة، الآية 120.

45 - الدباغ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو القاسم بن ناجي التنوخي، ج3، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة تونس، ج3، ص09.

46 - المصدر نفسه، ج3، ص29.

وخيرتك من خلقك سابا لأصحاب نبيك وأزواجه أمهات المؤمنين، سافكا لدماء أمته، منتهكا لمحارم أهل أمته، افتراءا عليك واغترارا بحلمك.>>[47]

أما ربيع القطان المتوفي سنة 333ه فقد عوتب على خروجه مع أبي يزيد فقال:<< وكيف لا أخرج وقد سمعت الكفر بأذني، يقذف الصحابة ويطعن على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلقت عظام رؤوس الكباش والحمير وغيرها على أبواب الحوانيت والدروب، وعليها أسماء الصحابة رضوان الله عليهم.>> وقد قتل قرب المهدية وقطعت رأسه وقدمت لعبيد الله المهدي في طست.[48]

وقد تعرض الكثير من العلماء للقتل من قبل العبيديين وقدر عددهم بحوالي اربع آلاف شخص، ومن هؤلاء أبو إسحاق بن البرذون المالكيّ الّذي ردّ على الحنفية، ممّن انتصب لِذَمّ هذا الشّيعيّ، فسَعَوْا به وبأبي بكر بن هُذَيْل، وطائفة، وكانت الشّيعة تميل إلى العراقيّين لأجل موافقتهم لهم في مسألة التّفضيل، فحبس هذين الرَّجُلين، ثمّ أمر الشّيعيّ أن يضرب عنق ابن البرذون وصاحبه. وقيل: إنّ ابن البرذون لما جُرِّدَ للقتل قِيلَ له: ارجع عن مذهبك، فَقَالَ: أرجع عن الإسلام؟ ثم صُلِبا، وكان ذلك في حدود الثّمانين ومائتين، أو بعد ذلك. ونادوا أيّام الشيعي أن لا يُفتى بمذهب مالك، وألّا يفتوا إلّا بمذهب جعفر بن محمد وأهل البيت.[49]

وفي سنة307 ه أمر عبيد اله بقتل أبي علي حسن بن مفرج الفقيه، ومحمد الشذوني الزاهد، إذ رفع عليهما إليه بتفضيل بعض الصحابة على علي.[50] كما قتل بالقيروان عروس، المؤذن بمسجد أبو عياش الفقيه، إذ شهد عليه قوم من المشارقة بأنه أذن ولم يقل: (حي على خير العمل) وكان من المتزهدين يطحن بيده، ويعمل الحلفاء، ويتعيش من ذلك.[51]

47 - المصدر نفسه، ج3، ص33.

48 - المصدر نفسه، صص 31-34.

49- الذهبي شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج22، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413 ه ، 1993 م، ج22، ص135.

50 - الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 187.

51 - المصدر نفسه، ج2، ص 183.

أما محمد بن خيرون الأندلسي فقد كان فقيها صالحا عالما سعى به قاضي الشيعة محمد بن عمر المروزي، عند عبيد الله المهدي ،فأمر بن أبي خنزير بقتله، فعذبه حتى مات بسبب بغضه لبني عبيد توفي سنة 301 هـ.[52]

ونفس المصير واجهه محمد بن إسحاق الجبلي، قاضي برقة لإسماعيل العبيدي، وكان ابن الكافي عاملا على برقة للعبيديي، فقد رفض القاضي الخروج لصلاة العيد إلا إذا رؤي الهلال، فلا يمكن أن يأمر الناس بالفطر ويتحمل ذنوبهم، فربط على إحدى صواري المسجد في يوم حار، وعجز الناس عن سقايته خوفا من بني عبيد، فمات عطشا، ثم أخذوه وصلبوه سنة 341 هـ.[53]

وبسبب التفضيل قتل الحسين بن مفرج، قتله عبيد الله المهدي لرفضه عقائد الشيعة ، فخرج عليه مع جماعة فقتله، ومعه محمد بن عبد الله السدري، وصلبا معا سنة 354 هـ.[54]

وفي سنة311هـ، ضرب محمد بن العباس الهذلي الفقيه، بالدرة في الجامع عريانا، وصفع قفاه حتى جرى الدم من رأسه، وبرح عليه في أسواق القيروان إذ شهد عليه قوم من المشارقة بأنه يطعن على السلطان ويفتي بقول مالك.[55] وسجن أحمد بن نصر الهواري من قبل عبيد الله تسعة أشهر لافتائه بمذهب مالك وكان سجنه سنة 308 هـ،[56] أما محمد بن خالد خالد القيسي، الطرزي فقد ضربه القاضي المروزي بالسياط بغضا منه لعلماء السنة [57].

ولعل من أبرز العلماء الذين ناظروا الشيعة ووقفوا في وجوههم بالحجة العلمية، سعيد بن محمد الغساني المعروف بابن الحداد، فقد كان يصر على مناظرة الشيعة ويقول: قتيل الخوارج خير قتيل، يرفض التقية، قال له مرة عبيد الله المهدي ذاكرا حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه).[58] مال الناس لا يكونون عبيدا لنا ، فقل ابن الحداد ، لم يرد

52 - المصدر نفسه، ج1، صص288-290.
53 - المصدر نفسه، ج3، ص 99.
54 - المصدر نفسه، ج2، ص309.
55- الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 18
56 - المصدر نفسه، ج3، ص 08.
57 - المصدر نفسه، ج3، صص 9-11.
58 - أورده أحمد في مسنده رقم641، ينظر ابن حنبل أحمد، مسند الإمام أحمد حقيق، شعيب الأرناؤوط ، عادل مرشد وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ، 2001م، ج2، ص 71.

بالولاية ولاية رق، إنما ولاية دين، ثم ذكر قوله تعالى:{مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[59] فضربه.[60]

ويحكى أن أبا عبد الله الشيعي قال لابن الحداد يوما: إن القرآن يقول أن محمد ليس بخاتم النبيين قي قوله تعالى:{ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}.[61] وخاتم النبيين غير رسول الله، فقال له أن الواو ليست للإبتداء إنما للعطف، كقوله تعالى :{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.[62]

وسأل أبو عبد الله الشيعي، ابن الحداد، أين وجدتم القياس في كتاب الله ؟ فأجيب على أنه أخذ قياسا على حد القذف، لأنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، فوجب عليه ما يؤول أمره إليه. وقد أنكر الشيعي قوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دينه، لأنه بزعمه فر بالراية يوم حنين، فرد عليه أنه تحيز إلى فئة، كما قال الله عز وجل {إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ}.[63] فمن تحيز إلى فئة كما أمر الله عز وجل فليس بهارب.[64]

قال بن الحداد: دخلت على أبي العباس الشيعي، فقال لرجل من العراقيين،أليس العالم أفضل من المتعلم أبدا؟ والعراقي يوافقه، فقال أبو عثمان بن الحداد فهمت مقصوده يريد توكيد طعنه في أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في سؤاله عليا حول فرض الجدة، فقال ابن الحداد: المتعلم يكون أعلم من المعلم أبدا، ويكون أفضل منه، واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه).[65]

وفي محاولة الشيعي إثبات زواج المتعة، سئل ابن الحداد عن المحصنات، فقال العفائف. قال الشيعي المحصنات المتزوجات فقال ابن الحداد، العفاف إحصان الفرج ، قال الشيعي ، العفاف عندي ما يكون إلا بالتزويج، قال الشيخ: منزل القرآن يأبى ذالك،

---

59 - آل عمران، الآيتين 79-80.

60 - الدباغ، مصدر سابق، صص 295-301.

61 -الأحزاب الآية 40.

62 - الحديد، الآية 03.

63 - الأنفال ، الآية 16.

64 - الدباغ، مصدر سابق، ج1، ص ص 304-305.

65 - أحمد بن حنبل، مصدر سابق، رقم 21590، ج35، ص467.

قال عز وجل:{وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا}[66]. يريد أعفته. قال الشيعي وقوله تعالى{مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ}[67]. قال الشيخ عفائف غير زوان، قال الشيعي، فقد قال في الإماء {فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ }.[68] فكيف يجعل العذاب للمحصنات وهن عنده قد تكن عفائف؟ قال الشيخ سماهن بتقدم إحصانهن قبل زناهن.[69]

وقد طلب من نضر بن التبان أن يناظر دعاة الشيعة حول فضائل أهل البيت، فقيل له، من أفضل أبو بكر أم علي ؟ فقال أبو بكر. فقالوا له، يكون أبا بكر أفضل من خمسة جبريل سادسهم، فقال ابن التبان،يكون عليا أفضل من اثنين الله ثالثهما . فقيل له من أفضل؟ عائشة أم فاطمة، فقال عائشة وسائر أمهات المؤمنين أفضل من فاطمة. قال فمن أين؟ فقال قوله تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ}.[70] فقال له بعضهم، أيهما أفضل، امرأة أبوها رسول الله، وأمها خديجة، وزوجها علي ابن عم رسول الله، وولداها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة أو امرأة أمها رومان، وأبوها عبد الله بن أبي قحافة.[71]

خاتمة: لقد كان من نتيجة ظهر الغلو والتطرف ظهور العديد من الفرق والمذاهب التي جانبت الصواب، وأمام التضييق عليها في المشرق الإسلامي وجدت لها بيئة خصبة في المغرب الإسلامي، ومن هذه المذاهب مذهب الشيعة الغلاة وبالتحديد مذهب الإسماعيلية، الذين بثوا دعاتهم في المغرب الإسلامي واستغلوا الظروف السيئة لنشر مذهبهم، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يفرضون على أهل المغرب عقائد ومذاهب لم يألفوها من قبل مما أدى إلى مقاومة شديدة قادها العلماء الغيورين على دينهم.

ومن خلال ما تقدم نستنتج عدة نقاط مهمة منها،أن التطرف والغلو لا يجد بيئة ملائمة للظهور والتمكن إلا في حاضنة من الجهل،خاصة الجهل بالعلوم الشرعية الصحيحة وبالتالي يتبين لنا أهمية نشر العقيدة السليمة في المجتمع حتى يكتسب مناعة ذاتية ضد الأفكار الواردة،فالجهل خاصة في صفوف رجال القبائل ،كان له دور سلبي في

66 - التحريم، الآية 12.
67 - النساء 25.
68 - النساء 25.
69 - الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص ص307-308.
70 - الأحزاب الآية 32.
71 - الدباغ مصدر سابق، ج3، صص 92-93.

انخداعهم بدعوة العبيديين، ويقرر هذه الفكرة المرحوم عبد الرحمن جيلالي، حيث قال أن جزء من المجتمع كانوا سذجا يتبعون كل ناعق.

كما أن الظلم والجور من طرف السلطة السياسية الحاكمة له دور كبير في جنوح المجتمع نحو التطرف وهو ما جسدته السلطة الأغلبية في ظلمها وشططها في فرض المكوس والضرائب على القبائل وهذا ما جسدته قبيلة كتامة في احتضانها دعوة العبيديين.

كما نستنتج أن الغلو والتطرف لا يمكن أن يفرض العقائد والأفكار وأن اللين والهدوء والحوار والإقناع هي الوسائل الأمثل لذلك.

وتظهر أهمية فئة العلماء في التصدي للأفكار السيئة الواردة، وتبيين حقيقتها للمجتمع من أجل فضحها وكشف عوارها ،فيكون العلماء بذلك أركانا أساسية للحفاظ على الوحدة والتماسك .

قائمة المصادر والمراجع:

1- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، 1415هـ، 1995م.

2- إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

3- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1422هـ.

4- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، دار الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

5- الجوزجاني إبراهيم السعدي، أحوال الرجال، ج1، تحقيق، عبد العليم عبد العظيم البَستوي، دار حديث اكادمي ، فيصل آباد، باكستان.

6- ابن حبان محمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ ، 1988 م.

7- الحميدي أبو بكر المكي، مسند الحميدي، ج2، تحقيق، حسن سليم أسد الدَّارَانيّ ، ط1، دار السقا، دمشق – سوريا، 1996م.

8- ابن حنبل أحمد، مسند الإمام أحمد، ج2، تحقيق، شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد وآخرون، ط1، مؤسس الرسالة، بيروت، 1421هـ، 2001م.

9- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، تحقيق، خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ .

10- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1900م.

11- الدباغ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو القاسم بن ناجي التنوخي، ج3، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة تونس.
12-الذهبي شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج22، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413 هـ، 1993 م.
13-الشهرستاني، الملل والنحل ، ج1، على هامش كتاب ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، مصر.
14- الطبري محمد ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ط2، دار التراث ، بيروت، 1387 هـ.
15- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق ، ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.
16- أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ط1، المطبعة الحسينية المصرية.
17- مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح، ج2، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18- المقريزي تقي الدين، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، ط1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.
19- النعمان بن حيون القاضي، كتاب افتتاح الدعوة، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986